ظاهرة دخول حروف الجر بعضها مكان بعض

عرض ـ تحليل ـ نتائج

(الجزء الثانى)

للدكتور حسين شرف

« اللام »[1]

اللام الجارة تدل أصلا على الملك[2] متل : الكتاب لخالد ، والسيارة لعمرو ، وجعل بعضهم أصل معانيها الاختصاص[3] متل : الجنة للمؤمنين ، وجعل بعضهم الاستحقاق معناها الذى لايفارقها مثل « النار للكافرين » وواقع استعمالها فى العربية يبين أنها من حروف الجر التى كثرت معانيها .

ومما قيل فيه بدخول « اللام » مكان حرف آخر من حروف الجر

(أ) دخول « اللام » مكان « إلى »[4]

١٣٧ ـ قال الله ـ عز وجل ـ : « رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعنَا مُنَادِياً يُنَادِى لِلإِيمَانِ »[5] .

أى : « إِلَى الإِيمَانِ » .

١٣٨ ـ وقال الله ـ تبارك وتعالى ـ : « وَلَو رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ »[6] .

أى . « إِلَى مَانُهُوا عَنْهُ » .

١٣٩ ـ وقال الله ـ جَلَّ ثناؤه ـ « إِنِّى وَجَّهتُ وَجهِى لِلَّذِى فَطَرَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ »[7]

أى . « وَجَّهتُ وَجهِى إِلَى الَّذِى » .

١٤٠ ـ وقال الله ـ سبحانه وتعالى ـ . « وَقَالُوا الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى هَدَانَا لِهٰذَا »[8]

أى . « هَدَانَا إِلَى هَذَا »

١٤١ ـ وقال الله ـ جل وعلا ـ : « حَتَّى إِذَا أَقَلَّت سَحَاباً ثِقَالاً سُقنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ »[9]

أى : « سُقنَاهُ إِلَى بَلَدٍ » .

---

(١) سيبويه ٤ / ٢١٧ ـ معانى القرآن ١ / ٢١٢ ـ ٢١٣ ـ تأويل مشكل القرآن ٥٦٩ ـ المقتضب ١ / ١٧٧ ـ معانى الحروف ٥٥ ، ٥٦ ـ شرح المفصل لابن يعيش ٨/٢٥، ٢٦ شرح الرضى على الكافيه ٢/٣٢٤ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ـ الجنى الدانى ١٤٣ ـ المغنى ١ / ١٧٥ الهمع ٤ / ٢٠٠

(٢) سيبويه ٤ ـ ٢١٧ ، المقتضب ١ / ١٧٧

(٣) شرح المفصل ٨ / ٢٥

(٤) تهذيب اللغة ١٥ / ٤١٣ ـ الأزهية ٢٨٧ ـ المخصص ١٤ / ٦٨ ـ أمالى الشجرى ٢ / ٢٧١ الرضى ٢ ـ ٣٢٩ ـ البرهان ٤ / ٣٤٠ ـ الجنى الدانى ١٤٥ ـ المغنى ١ / ١٧٧ ـ الهمع ٤ / ٢٠٢ ـ الإتقان ١/٢٢٢

(٥) من الآية ١٩٣ سورة آل عمران

(٦) من الآية ٢٨ سورة الأنعام

(٧) من الآية ٧٩ سورة الأنعام

(٨) من الآية ٤٣ سورة الأعراف

(٩) من الآية ٥٧ سورة الأعراف

١٤٢ ـ وقال الله ـ عز وجل ـ . « قُل اللهُ يَهدِى لِلحَقِّ أفَمَن يَهدِى إلَى الحَقِّ أحقُّ أنْ يُتَّبَعَ . »[1]

أى . « قُل اللهُ يَهدِى إلَى الحَقِّ » .

١٤٣ ـ وقال الله ـ تبارك وتعالى ـ « وَسَخَّرَ الشَّمسَ وَالقَمَرَ كُلٌّ يَجرى لِأَجلٍ مُسَمًّى »[2] .

أى : « يجرى إلَى أجل » .

١٤٤ ـ وقال الله ـ جل وعز ـ . « أُولَئِكَ يُسَارِعونَ فى الخَيراتِ وَهُم لَهَا سَابِقُونَ »[3] .

أى : « وَهُم إلَيهَا سابقونَ » .

١٤٥ ـ وقال الله ـ سبحانه وتعالى ـ . « وَالشَّمسُ تَجرى لِمُستَقَرٍّ لَهَا »[4] .

أى « إلى مستقر »

١٤٦ ـ وقال الله ـ جل ثناؤه ـ . « فَلِذَلِكَ فَادعُ واسْتَقِم كَمَا أُمِرتَ »[5]

أى : « فإلى ذلك . . »

١٤٧ ـ وقال الله ـ تبارك وتعالى ـ : « بِأَنَّ رَبَّكَ أَوحَى لَهَا »[6] .

أى . « أوحى إليها » .

١٤٨ ـ وقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ . « سَمِعَ اللهُ لِمَن حَمِدَه »[7]

أى . « استمع إلى من حمده » .

(ب) دخول « اللام » مكان « على »[8] .

١٤٩ ـ قال الله ـ عز وجل ـ . « ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهلُهُ حَاضِرى المَسجِدِ الحَرام »[9] .

---

(١) من الآية ٣٥ سورة يونس

(٢) من الآية ٢ سورة الرعد ـ ١٣ سورة فاطر ـ ٥ سورة الزمر .

(٣) المؤمنون آية ٦١ .

(٤) من الآية ٣٨ سورة يس .

(٥) من الآية ١٥ سورة الشورى .

(٦) الزلزلة آية ٥

(٧) صحيح البخارى كتاب الآذان باب متى يسجد من خلف الأمام ١ ـ ١٧٢ ـ صحيح مسلم كتاب الصلاة باب متابعة الإمام والعمل بعده الحديث ١٩٩ ج ١ / ٣٤٥ ـ سنن أبى داود كتاب الصلاة باب الإمام يصلى من قعود الحديث ٦٠١ ح ـ ١ / ٤٠١ مسند أحمد ١/ ٦٥ ، ١٠٢ ، ٢٧٠

(٨) تأويل مشكل القرآن ٥٦٩ ـ الأرهنة ٢٨٧ ـ المخصص ١٤ / ٦٦ ـ أمالى الشجرى ٢ / ٢٧٢ ـ الرضى ٢ / ٣٢٩ ـ البرهان ٤ / ٣٤١ ـ الجنى الدانى ١٤٦ ـ المعنى ١ / ١٧٧ الهمع ٤ / ٢١٢ ـ الإتقان ١ / ٢٢٢

(٩) من الآية ١٩٦ سورة البقرة .

أى « ذلك على من لم يكن » .

١٥٠ ـ وقال الله ـ تبارك وتعالى ـ : « وَإِذَا مَسَّ الإِنسانَ الضُّرُّ دَعانَا لِجَنبِهِ »[١]

أى : « دَعانَا عَلَى جنبه »

١٥١ ـ وقال الله ـ سبحانه وتعالى ـ « أُولَئِكَ لَهُم اللَّعْنَةُ وَلَهُم سُوءُ الدَّار »[٢]

أى · « أولئك عَلَيهم اللعنة »

١٥٢ ـ وقال الله جل وعلا ـ « إِنْ أَحسَنْتُم أَحسَنْتُم لأَنفُسِكُمْ وَإِن أَسَأْتُم فَلَهَا »[٣]

أى : « وإن أسأتم فعليها »

١٥٣ ـ وقال الله ـ سبحانه وتعالى ـ « إِذَا يُتلَى عَلَيهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذقانِ سُجَّدًا »[٤]

أى « يخرون على الأذقان »

١٥٤ ـ وقال الله ـ جل ثناؤه ـ « ويَخِرُّونَ لِلأَذقان يَبكُونَ وَيَزِيدُهُم خُشوعاً »[٥] .

أى « ويخرون على الأذقان » .

١٥٥ ـ وقال الله ـ جل وعلا ـ « فَلَمَّا أَسلَمَا وَتَلَّهُ لِلجَبِينِ »[٦]

أى · « على الجبين » .

١٥٦ ـ وقال الله ـ عز وجل ـ : « يَوم لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعذِرَتُهُم وَلَهُم اللَّعنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّار »[٧] .

أى · « وعليهم اللعنة »

١٥٧ ـ وقال الله ـ سبحانه وتعالى ـ « وَلَا تَجهَرُوا لَهُ بالقَول كَجَهر بَعضِكُم لِبَعضٍ »[٨] .

أى : « لا تجهروا عليه . . » .

---

(١) من الآية ١٢ سورة يونس

(٢) من الآية ٢٥ سورة الرعد

(٣) من الآية ٧ سورة الإسراء .

(٤) من الآية ١٠٧ سورة الإسراء .

(٥) الإسراء آية ١٠٩

(٦) الصافات آية ١٠٣

(٧) من الآية ٥٢ سورة غافر .

(٨) من الآية ٢ سورة الحجرات .

١٥٨ ـ وقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لعائشة ـ رضى الله عنها ـ «اشْتَرطى لَهُم الوَلَاءَ »[1] .

أى ـ « عليهم » .

١٥٩ ـ وقال « الأَشعث بن قيس الكندى وينسب لعيره .

تَناوَلتُ بالرُّمحِ الطَّويل ثِيابهُ
وَخرَّ صَريعًا لِليَدَين وَلِلفَمِ[2]

أى . « على اليدين وعلى الفم »

١٦٠ ـ وقال الآخر :

كَأَن مُخَوَّاها عَلَى ثَفِناتِهَا
مُعَرَّسُ حَمسٍ وَقَّعَتْ لِلحَاجِنِ[3]

أى ـ «وَقَّعَت على الجناجن الثَّفنات .مايقع على الأرض من أعضاء البعير إدا استناخ واحدتها ثفنة ، والجاجن ـ عظام الصدر ، وقيل أطراف الأضلاع مِمَّا يلى الصدر ، واحدها حَنجَن وجِنْجِنَة ؛ وحُكِيَ عن العرب ؛

١٦١ ـ « سقط لوجهه »
ويريدون : على وجهه[4] .

١٦٢ ـ « سقط فلان لفيه »
ويريدون : على فيه[5] .

(ح) دخول « اللام » مكان « عن »[6]

١٦٣ ـ قال الله ـ عز وجل ـ « وَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذينَ آمَنوا لَو كانَ خَيرًا ما سَبقُونا إِلَيهِ »[7] .

أى : عن الذين آمنوا » :

١٦٤ ـ وقال الشاعر :

كَضَرائر الحَسناءِ قُلنَ لِوَجهِهَا
حَسدًا وَبُغضًا إِنَّهُ لَدَميمُ[8]

أى ـ « قلن عن وجهها » .

---

(١) صحيح البخارى كتاب المكاتب باب استعانة المكاتب ٣ / ١٢٧ ـ صحيح مسلم كتاب العتق باب إنما الولا لمن أعتق، الحديث ١٥٠٤ ح ٢ / ١١٤٣ ـ تنوير الحوالك على موطأ مالك كتاب العتق باب مصير الولاء لمن أعتق ٣-٨

(٢) الأزهية ٢٨٨ ـ المخصص ١٤ / ٦٦ ـ أمالى الشجرى ٢ / ٢٧١ ـ المغنى ١ / ١٧٧

(٣) المخصص ١٤ / ٦٦ .

(٤) الأزهية ٢٨٧ ـ أمالى الشجرى ٢ / ٢٧١ .

(٥) تأويل مشكل القرآن ٥٦٩ .

(٦) الرضى على الكافية ٢ / ٣٢٩ ـ البرهان ٤ / ٣٤٢ ـ الجنى الدانى ١٤٦ ـ المغنى ١ / ١٧٨ ـ الهمع ٤ / ٢٠٣ ـ الإتقان ١ / ٢٢٢ .

(٧) من الآية ١١ سورة الأحقاف

(٨) الجنى الدانى ١٤٦ ـ المغنى ١/١٧٩ ـ الهمع ٤/٢٠٤ ـ وقال محقق الهمع « نسب لأبى الأسود الدؤلى ـ ديوانه ٢٣٢

(د) دخول « اللام » مكان « فى »[1] :

١٦٥ ـ قال الله ـ جل وعلا ـ : « رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَومٍ لاريبَ فِيهِ »[2]

أى : « فى يوم » .

١٦٦ ـ وقال الله ـ سبحانه وتعالى ـ : « فَكَيفَ إِذا جَمعْنَاهُمْ لِيَومٍ لَا ريبَ فِيهِ »[3] .

أى : « إذا جمعناهم فى يوم . . » .

١٦٧ ـ وقال الله ـ جل وعلا ـ : « قُل إِنَّمَا عِلمُهَا عِندَ رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقتِهَا إِلَّا هُوَ »[4] .

أى : « لا يجليها فى وقتها إلا هو ».

١٦٨ ـ وقال الله ـ تبارك وتعالى ـ : « وَنَضَعُ المَوازِينَ القِسطَ لِيَومِ القِيَامَةِ فَلَا تُظلَمُ نَفسٌ شَيئاً »[5] .

أى . « فى يوم القيامة . . » .

١٦٩ ـ وقال الله ـ عزوجَلَّ ـ : « هُوَ الَّذى أَخرجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهْلِ الكِتَابِ مِن دِيَارِهِم لِأَولِ الحَشرِ »[6]

أى « فى أول الحشر » .

١٧٠ ـ وقال الله ـ سبحانه وتعالى ـ : « يَقُولُ يَالَيتَنِى قَدَّمتُ لِحَيَاتِى »[7] .

أى : «فى حياتى الدنيا » .

وحُكى عن العرب .

---

(١) معانى القرآن ١/ ٢٠٢ ـ الصاحبى ١٤٨ ـ الأزهية ٢٨٨ ـ أمالى الشجرى ٢/ ٢٧٢ ـ الرضى على الكافية ٢ / ٣٢٩ ـ البرهان ٤ / ٢٤١ ، ٢٤٢ ـ الجنى الدانى ١٤٥ ـ المغنى ١ / ١٧٨ ـ الهمع ٤ / ٢٠٣ ـ الإتقان ١ / ٢٢٢ .

(٢) من الآية ٩٥ سورة آل عمران .

(٣) من الآية ٢٥ سورة آل عمران .

(٤) من الآية ١٨٧ سورة الأعراف .

(٥) من الآية ٤٧ سورة الأنبياء

(٦) من الآية ٢ سورة الحشر .

(٧) الفجر آية ٢٤

١٧١ – « مصى لسبيله »
يريدون : « فى سبيله »[1].

– دخول « اللام » مكان « من »[2]

١٧٢ – قال « جرير بن عطية الخطفى »

لَنَا الفَضْلُ فى الدنْيَا وَأَنفُكَ رَاغِمٌ
وَنَحنُ لَكُم يَومَ القِيامَةِ أَفضَلُ[3]

أى . « ونحن أفضل منكم يوم القيامة »

وحُكِى عنهم :

١٧٣ – « سمعت لزيد صياحاً »[4].
يريدون : من زيد صياحاً !

---

(١) المغنى ١ / ١٧٨
(٢) الأزهية ٢٨٨ – منهج السالك ٢٤٥ – الجنى الدانى ١٤٧ – المغنى ١ ، ١٧٨ – الهمع ٤ / ٢٠٣
(٣) الجنى الدانى ١٤٨ – المغنى ١ / ١٧٨ – الهمع ٤ / ٢٥٣ – الديوان ٤٥٧ ط القاهرة – ١٣٥٣ هـ .
(٤) الأزهية ٢٨٨ – المغنى ١ / ١٧٨ – الهمع ٤ / ٢٠٣ وفى الأخيرين : « سمعت له صراخاً » .

« من »[1]

من الجارة حرف يدل أصلا على ابتداء الغاية مكانية باتفاق مثل قول الله – جل وعلا – سبحانَ الَّذي أَسْرَى بعَبده لَيلاً من المسجد الحرام إلى المسَجد الأقصَى »[2] وزمانية – على الأرجح – مثل قول الله – عز وجل – لا تَقُمْ فِيه أبدًا لَمَسجدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقوَى مِن أولِ يَومٍ أَحقُّ أن تَقومَ فِيه »[3] ومايُنزَّلُ منزلة ابتداء الغاية مثل قوله – صلى الله عليه وسلم – : من « محمد » عبد الله ورسوله إلى « هرقل » عظيم الروم[4] .

ومما يتبادر من معانى « من » بغير تناوب : التبعيض « مثل قول الله » – تبارك وتعالى – : « لَن تَنالُوا البِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّون »[5] . و « تبيين الجنس » مثل قول الله – عز وجل – : « فَاجتَنِبُوا الرِّجسَ مِن الأَوثانِ »[6] والبعض يرجع كل معانيها إلى الابتداء كما هو معلوم.

ومما قيل فيه بدخول « من » مكان حرف آخر من حروف الجر

(أ) دخول « من » مكان « إلى »[7] :

١٧٤ – قال « الأَعْشَى » :

أَأَزمَعْتَ من آلِ لَيلى ابتِكارًا
وَشَطَّت عَلى ذِى هَوًى أَن تزَارا ؟ ( )

أى : أأزمعت إلى آل ليلى » .

---

(١) سيبويه ٤/٢٢٤ – المقتضب ١ / ١٨٢ – ٤ / ١٣٦ – معانى الحروف ٩٧ – شرح ابن يعيش على المفصل ٨ / ١٠ ١٤ – شرح الرضى على الكافية ٢ / ٣٢٠ ٣٢٢ – الجنى الدانى ٣١٤ – المغنى ٢ / ١٤ ١٨ – الهمع ٤ / ٢١١ : ٢٢١ .

(٢) من الآية ١ سورة الإسراء .

(٣) من الآية ١٠٨ سورة التوبة .

(٤) صحيح البخارى كتاب بدء الوحى باب ٦ حدثنا أبو اليمان ١ – ٦ وانظر مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة ١٠٩ لمحمد حميد الله ط بيروت ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .

(٥) من الآية ٩٢ سورة آل عمران .

(٦) من الآية ٣٠ سورة الحج

(٧) سيبويه ٤ / ٢٢٥ – معانى الحروف ٩٨ – وعزاه إلى الإصمعى – ابن يعيش ٨ / ١٣ – الجنى الدانى ٣١٧ – المغنى ٢ / ١٦ – الهمع ٤ / ٢١٤ .

(٨) معانى الحروف ٩٧ – اللسان « زمع » التاج « زمع » .

١٧٥ – وتقول : رأيته من ذلك الموضع . متجعلة غاية رؤْيتك[١] .

(ب) دخول « من » مكان « الباء »[٢] .

١٧٦ – قال الله – سبحانه وتعالى – : « لَهُ مُعقِّباتٌ مِن بَين يَدَيهِ وَمن خَلفِه يَحفَظونَهُ مِن أَمر اللهِ »[٣] .

أى . « يحفظونه بأَمر الله » .

١٧٧ – وقال الله – عز وجل – : « يُلقِى الرُّوحَ مِن أَمرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِن عِبادِهِ »[٤]

أى . « يلقى الروح بأَمره » .

١٧٨ – وقال الله – تبارك وتعالى – « وَتَراهُم يُعرَضون عَليهَا خَاشِعينَ مِنَ الذُّلِّ يَنظرُونَ مِن طَرفٍ خَفِىٍّ »[٥]

أى : « ينطرون بطرف خفى » .

١٧٩ – وقال الله – جل وعلا – : «تَنزَّلُ المَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بإِذْن رَبِّهم مِن كُلِّ أَمرٍ »[٦] .

أى : « بكل أَمر » .

(ح) دخول « من » المكفوفة بما « مكان » « ربما »[٧] .

١٨٠ – قال الفرزدق همام بن غالب » :

وَإِنَّا لَمِمَّا نَضربُ الكَبشَ ضَربةً
عَلَى رَأْسِه وَالحَربُ قَدلَاح نارُهَا[٨]

أى « وإنا لربما نضرب »

١٨١ – وقال « أبو حية النميرى » .

وإِنَّا لَمِمَّا نَضربُ الكَبشَ ضَربةً
عَلَى رَأْسِهِ تُلقِى السنَانَ مِن الفَمِ[٩]

أى . « وإنا لربما نضرب » .

---

(١) سيبويه ٤ / ٢٢٥ – الجنى الدانى ٣١٧ – المغنى ٢ / ١٦ – الهمع ٤ / ٢١٤

(٢) معانى القرآن ٢ / ٦٠ – تأويل مشكل القرآن ٥٧٤ – المقتضب ٢ / ٣١٨ – معانى الحروف ٩٨ – الأزهية ٢٨٢ – أمالى الشجرى ٢ / ٢٧٠ – البرهان ٤ / ٤٢٠ – الجنى الدانى ٣١٨ – المغنى ٢ / ١٦ – الهمع ٤/ ٢١٤

(٣) من الآية ١١ سورة الرعد

(٤) من الآية ١٥ سورة غافر .

(٥) من الآية ٤٥ سورة الشورى .

(٦) سورة القدر آية ٤

(٧) سيبويه ٣ / ١٥٦ – المقتضب ٤ / ١٧٤ – أمالى الشجرى ٢ / ٢٤٤ – الهمع ٤ / ٢١٥ وعزاه صاحب الهمع للسيرافى ، وابن خروف ، وابن طاهر ، والأعلم

(٨) الديوان ١ / ٣٤٨ ط بيروت ، ونقله شيخى المرحوم محمد عبد الخالق عضيمة عن الخزانة ٤ / ٢٨٢ ، هامش المقتضب ٤ – ١٧٤

(٩) سيبويه ١ / ١٥٦ – المقتضب ٤ / ١٧٤ – أمالى الشجرى ٢ / ٢٤٤ – معانى اللبيب ٢ / ١٠ – الهمع ٤ / ٢١٥ .

ويقال :

١٨٢ – « إسى مما أفعل » على معنى « ربما أفعل »[1] .

(د) دخول « من » مكان « على »[2] :

١٨٣ – قال الله – جل وعلا – . « وَنَصَرْنَاهُ مِن القَوم الَّذينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ »[3] .

أى : « نصرناه على القوم » .

(هـ) دخول « من » مكان « عن »[4] :

١٨٤ – قال الله – عز وجل – . « مَاكَانَ اللهُ لِيَذَرَ المُؤْمِنِينَ عَلَى ما أَنتُم عَلَيهِ حَتَّى يَميزَ الخَبيثَ مِن الطَّيِّب »[5] .

أى : « عن الطيب » .

١٨٥ – وقال الله – تبارك وتعالى – : « يَاوَيلَنَا قَد كُنَّا فِي غَفلَةٍ مِن هذا بَل كُنَّا ظَالِمينَ »[6] .

أى : « فى غفلة عن هذا » .

١٨٦ – وقال الله – جل وعلا – « فَوَيلٌ لِلقَاسِيَةِ قُلوبُهُم مِن ذِكرِ اللهِ أُولئِكَ فى ضلال مُبينٍ »[7] .

أى . « عن ذكر الله » .

١٨٧ – وقال الله – سبحانه وتعالى – : « الذِى أَطعَمَهُم مِن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِن خَوف »[8] .

أى . « أطعمهم عن جوع »

ويقال .

١٨٨ – أطعمه من جوع ، وكساه من عرى ، وسقاه من العَيْمة .

---

(١) المصادر السابقة هـ ٩ ص ١٤٣

(٢) تأويل مشكل القرآن ٥٧٧ – الصاحبى ١٨٢ – فقه اللغة للتعالبى ٢٣٧ – الأزهية ٢٨٢ – البرهان ٤ / ٤٢٠ الجنى الدانى ٣١٨ – أمالى الشجرى ٢ / ٢٧٠ – المغنى ٢ / ١٦ – الهمع ٤ / ٤١٤ – الإتقان ١ / ٢٣٠ .

(٣) من الآية ٧٧ سورة الأنبياء

(٤) سيبويه ٤ / ٢٢٧ – الغريب المصنف ٢٣١ – أ – تأويل مشكل القرآن ٥٧٨ – تهذيب اللغة ٣ – ٢١٦ – معانى الحروف ٩٨ – الأزهية ٢٧٨ – المخصص ١٤ / ٦٥ – البرهان ٤ / ٤٢٠ – الجنى الدانى ٣١٦ – المغنى ٢ / ١٦ الهمع ٤ – ٢١٤ – الإتقان ١ / ٢٣٠ .

(٥) من الآية ١٧٩ سورة آل عمران

(٦) من الآية ٩٧ سورة الأنبياء .

(٧) من الآية ٢٢ سورة الزمر

(٨) سورة قريش آية ٤ .

يريد . عن حوع »[1]

١٨٩ ــ حدثنى فلان من فلان

يريد . « عن فلان »[2]

١٩٠ ــ « رميت من القوس »

يريد : « عن القوس »[3] .

١٩١ ــ « لهيت من فلان » .

يريد . عن فلان[4]

١٩٢ ــ « أحدثه عنكم » .

يريد . « عنكم »[5]

(و) دخول « من » مكان « فى »[6] .

١٩٣ ــ قال الله ــ عز وجل ــ « قُل أَرأَيتُم شُركاءَكُم الذِينَ تَدعونَ مِن دُونِ اللهِ أَروني مادَا خَلقُوا مِنَ الأَرض »[7]

أى « ماذا خلقوا فى الأَرض »

١٩٤ ــ وقال الله ــ تبارك وتعالى ــ « يأَيُّهَا الذِينَ آمنوا إِذَا نُودِى لِلصَّلاةِ مِن يَومِ الجُمعَةِ »[8]

أى نودى للصلاه فى يوم الجمعة »

(ر) دخول « من » مكان « اللام »[9]

١٩٥ ــ قال الله ــ عز وجل ــ «يَجعَلُون أَصابعهُم فى آذانِهم مِنَ الصَّواعق حَذَرَ المَوتِ »[10]

أى : « لأجل الصواعق » .

١٩٦ ــ وقال الله ــ تبارك وتعالى ــ : « وَإِنَّ مِنهَا لَما يَهبِطُ مِن خَشيَةِ اللهِ »[11] .

أى « لأجل خشية الله » .

١٩٧ ــ وقال الله ــ جل وعلا ــ « مِن أَجل ذَلِك كَتبنا عَلَى بَنِى إِسرائيلَ »[12]

أى . « لأجل ذلك » .

---

(١) سيبويه ٤ / ٢٢٧ ــ البرهان ٤ / ٤٢٠ ــ والعسه . تهذيب اللس .
(٢) العرب المصنف ٢٣١ / أ ــ أويل مشكل القرآن ٥٧٧ - تهذيب اللغه ٣ / ٢١٦ - المخصص ١٤ / ٦٥ .
(٣) معانى الحروف ٩٨
(٤) العرب المصنف ٢٣١ / أ - تأويل مشكل القرآن ٥٧٧ ــ المخصص ١٤/ ٦٥
(٥) المخصص ١٤ ــ ٦٥
(٦) تأويل مشكل القرآن ٥٧٧ ــ البرهان ٤ ــ ٤٢٠ - الجنى الدانى ٣١٩ ــ المغنى ٢ / ١٦ الهمع ٤ / ٢١٥
(٧) من الآيه ٢٣ سورة فاطر .
(٨) من الآيه ٩ سورة الجمعة
(٩) البرهان ٤ / ٤١٩ ــ الجنى الدانى ٣١٥ / المغنى ٢ - ١٥ - الهمع ٤ / ٢١٤ ــ الإتقان ١ / ٢١٠
(١٠) من الآيه ١٩ سورة البقرة
(١١) من الآية ٧٤ سوره البقرة .
(١٢) من الآيه ٣٢ سوره المائدة .

١٩٨ ـ وقال الله ـ سبحانه وتعالى ـ :
« مِمَّا خَطيئَاتِهم أُغرقوا فَأُدخِلوا نَارًا »[1] .

أى . « لخطيئاتهم »

١٩٩ ـ وقال الله ـ جَلَّ وعلا ـ
« الذى أَطعَمهُم مِن جُوعٍ »[2] .

أى : « لجوع » .

وقد سبق ذكر هذه الآية مثالا لمجىء
« من » بمعنى « عن » .

٢٠٠ ـ وقال « امرؤُ القيس بن حجر الكندى » ويسب لغيره

وَذلِك مِن نَبإٍ جَاءنى
وَخبّرتهُ عَن أَبى الأَسوَدِ[3]

أى « ودلك لنبأ جاءنى »

٢٠١ ـ وقال « الفرزدق » .

يُغْضِى حَياء وَيُغضَى مِن مَهابَتِه
فَلا يُكَلَّمُ إِلَّا حِينَ يَبتَسِمُ[4]

أى « ويُغضَى لمهابته » .

(ح) دخول « من » مكان « مذ »[5] :

قال « رهير بن أبى سلمى » :

٢٠٢ ـ لِمن الدِّيارُ بقُنَّةِ الحِجْرْ
أقوَيْنَ مِن حِجَج وَمِن دَهر[6]

أى « مذ حجج ومذ دهر »

وحُكى عنهم .

٢٠٣ ـ ما رأيته من سنة .

يريدون : مذ سنة[7]

---

(١) من الآية ٢٥ سورة نوح

(٢) من الآية ٤ سورة قريش

(٣) مغنى اللبيب ٢ / ١٥ والبيت ثالث قصيدة لامرئ القيس بن حجر الكندى فى ديوانه ٣٤٥ شرح الأعلم ط الجزائر .

(٤) معنى اللبيب ٢ / ١٥ والديوان من قصيدة للفرزدق يمدح زين العابدين على بن الحسين ٢ / ١٧٩ ط بيروت.

(٥) الغريب المصنف ٢٣١ / أ ـ المخصص ١٤ / ٦٥

(٦) الغريب المصنف ٢٣١ / أ ـ المخصص ١٤/ ٦٥ الديوان ٨٦ والبيت مطلع قصيدة له يمدح « هرم بن سنان » .

(٧) الغريب المصنف ٢٣١ / أ .

تفصيل موقف علماء العربية من دخول حروف الجر بعضها مكان بعض

إن ما أمكن وقوفى عليه من أمثلة العربية التى يشير سياقها إلى ظاهرة دخول حرف حر مكان حرف جر آخر (٢٠٣) مائتا مثال وثلاثة بيانها كالآتى

١٠٥ مائة مثال وخمسة من القرآن الكريم.

٥ خمسة أمثلة من الحديث الشريف

٦٢ اثنان وستون مثالا من الشعر والرجز .

٣١ واحد وثلاثون مثالا من المحكى عن العرب .

وهذه الأمثلة وغيرها مما جاء فى لغتنا العربية هى التى أثارت قضية نيابة حروف الجر عن بعضها وكان موقف علمائنا الأوائل وسلفنا الفاضل من هذه القضيه كموقفهم من أغلب قضايا العربية . فلم يتفقوا عليها ، ولم تلتق كلمتهم على رأى واحد فيها ، وانقسموا فريقين .

الفريق الأول جمهور نحاة الكوفة ، ومن رأى رأيهم من علماء البصرة والعلماء المتأخرين الذين أخذوا عن المدرستين وقد سلم هذا الفريق بدخول حرف الجر — أو حروف الصفات كما سماها — بعضها مكان بعض فيدخل حرف الجر « إلى » الذى يدل أصلا على « الانتهاء » مكان حرف الجر « فى » الذى يدل أصلا على الظرفية ومن ذلك قول الله — عز وجل — : « اللهُ لا إلَهَ إلَّا هُو لَيجمَعَنَّكُم إلى يَوم القيامة »[1] .

ويدخل حرف الجر « فى » الذى يدل أصلا على « الظرفية » مكان حرف الجر « اللام » الذى يدل أصلا على « الملك » ومن ذلك قول الرسول — صلى الله عليه وسلم — : « الحبُّ فى اللهِ والبغضُ فى الله من الإيمان »[2] . ويدخل حرف الجر

---

(١) من الآية ٨٧ سورة النساء

(٢) صحيح البخارى كتاب الإيمان باب ١ ح ١ — ٨ ؛ سنن أبى داود كتاب السنه باب ٣ الحديث ٤٥٩٩ ج ٥ — ٦

« الباء » الذى يدل أصلا على « الإلصاق » مكان حرف الجر « من » الذى يدل أصلا على الابتداء ، ومن ذلك قول « عنترة »

شَربنَ بماء الدُّحْرُ ضَين فَأَصْبَحَت
زَوَرَاءَ تَنفِرُ عَن حِياضِ الدَّيلَمِ (١)

ويدخل حرف الجر « من » الذى يدل أصلا على « الابتداء » مكان الحرف « عن » الذى يدل أصلا على « المجاوزة » ومن ذلك قولهم : « حدثنى فلان من فلان » يريدون « عن فلان » (٢) .

وأيد هذا الفريق وجهة نظره بما يأتى .

١ ـ وقوع الاستعمال اللغوى . وتؤكد وجوده هذه الأمثلة الكثيرة من القرآن الكريم والحديث الشريف . والشعر العربى . والمحكى عن العرب

٢ ـ دلالة السياق فى هذه الأمثلة على مساواة حرف الجر المنقول به فيها مع حرف جر آخر غير المنقول به فى معناه ، واستقامة الأسلوب والمعنى عند وضع الحرف غير المستعمل أصلا فى المثال مكان الحرف المستعمل ، ويوضح ذلك

دلالة السياق على مساواة الحرف « فى » مع الحرف « من » فى إفادة الابتداء من قول « امرئ القيس » .

وهَل يَعِمَن مَن كانَ أَحدثُ عَهدِهِ
ثلاثينَ شهرًا فى ثلاثَةِ أحوال (٣)

واستقامة المعنى والأسلوب عند وضع الحرف « من » مكان الحرف « فى » الذى جاء على لسان الشاعر .

٣ ـ دلالة الاستعمال اللغوى دلالة قطعية صريحة على دخول حرف جر مكان حرف جر آخر بوجود أمثلة عربية فصيحة وُصِل فيها الفعل بالحرف غير المنقول به.

ويستدل هذا الفريق على دخول حرف الجر « الباء » مكان « على » فى قول

---

(١) تأويل مشكل القرآن ٥٧٥ - الصاحبى ١٣٢ ـ الأزهية ٢٨٣ ـ المخصص ١٤/ ٦٧ - أمالى السجرى ٢ / ١٧٠ الديوان ١٤٧

(٢) الغرة المخجلة ٢٣١ / أ ـ تأويل مشكل القرآن ٥٧٧ ـ تهذيب اللغة ٣ / ٢١٦ ـ المخصص ١٤ / ٦٥

(٣) الخصائص ٣/٣١٣ ـ المخصص ١٤/٦٨ الجنى الدانى ٢٦٧ ـ المغنى ١ ـ ١٤٦ ـ الديوان ٩٩ .

الله ـ عز وجل ـ : « وَمِن أَهْلِ الكِتَابِ مَن إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيكَ »(١)

بقول الله ـ تبارك وتعالى ـ « قالَ هَل آمَنُكُم عَلَيهِ إِلَّا كَمَا أَمِنتُكُم عَلَى أَخِيهِ مِن قَبلُ »(٢)

فقد وُصِل الفعل « آمن » بالحرف « على » مرتين فى الآيه

ويستدل على دخول حرف الجر « على » مكان « عن » فى قول « القحيف العجيلى »

إذا رَضِيَت عَلَيَّ بَنو قُشَيرٍ
لَعَمرُ اللهِ أَعجَبَنِي رِضَاهَا(٣)

بقول الله ـ جل وعز ـ « رَضِيَ اللهُ عَنهُم وَرَضُوا عَنهُ ذَلِكَ لِمَن خَشِيَ رَبَّه »(٤)

وفى الآية وُصِل الفعل « رضى » بالحرف « عن » مرتين

ويستدل على دخول حرف الجر «اللام » مكان الحرف « على » فى قول الله ـ سبحانه وتعالى ـ « إِن أَحْسَنتُم أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُم وَإِنْ أَسَأْتُم فَلَهَا »(٥).

بقول الله ـ جل وعلا ـ « مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفسِه ، وَمَن أَسَاءَ فَعَلَيهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلعَبِيدِ »(٦)

وفى الآيه وُصِلَ الفعل « أساء » بالحرف « على » .

٤ ـ القول بدخول حرف جر مكان حرف جر آخر

يحقق مرونة اللغة والتوسع فيها ، ويعفى من التأويل والتخريج الذى يتأتى عن قرب حينا ، ومع تكلف حينا . وقد يستعصى بتخريج بعض الأمثلة ، فيسلم إلى القول بالشذوذ

الفريق الثانى : جمهور نحاة البصره الذين يقصرون كل حرف من هذه الحروف

---

(١) من الآية ٧٥ سوره آل عمران

(٢) من الآية ٦٤ سوره يوسف

(٣) العرب المصنف ٢٣١ ـ أ ـ المقتضب ٢ / ٣١٨ ـ الخصائص ٢ / ٣١١ ـ المخصص ١٤ / ٦٥ ـ وقد سبق تخريج الشاهد قبل هذا بما هو أفضل

(٤) من الآية ٨ سورة البينة

(٥) من الآية ٧ سوره الإسراء

(٦) سورة فصلت آية ٤٦

على معنى أصلى واحد ، إليه يعود ماتشعب من معان ، ويسمون نيابة بعضها عن بعض قياساً . وهى فى هذا كحروف النصب وحروف الجزم .

ويرون أن القول بالنيابة بين هذه الحروف يؤدى إلى خلل واضطراب ؛ لأننا إذا سلمنا بدخول الحرف « الباء » مكان « من » فى إفادة التبعيض صح وقوعه موقعه . وجاز أن نقول : قبضنا بالدراهم ونحن نريد قبضنا من الدارهم وإذا سلمنا بدخول الحرف « عن » مكان « على » فى إفادة الاستعلاء ، صح وقوعه موقعه ، وجاز لنا أن نقول : رمى عن الفرس ، ونحن نريد على الفرس وهكذا مما لا تقبله اللغة ، ولا تسلم به .

لهذا رأى جمهور علماء البصرة قصر حرف الجر على معنى أصلى واحد ، ومنع نيابة حرف جر عن حرف جر آخر ، وعزوا التوسع فى استعمال بعض الحروف إلى ضرب من ضروب البلاغة والجمال يقتضيه المقام ، ويمكن الوقوف عليه عن طريق التعمق فى الفهم والتأنى فى النظر ، وجدُّوا ما أمكنهم الجد فى تخريج ماجاء من أمثلة يوحى ظاهرها بتعدد المعانى . ودخول حرف مكان آخر . وسلكوا إلى ذلك عدة سبل . منها مايتجه بالتخريج إلى الفعل ، ومنها ما يتجه به إلى الحرف . ومنها مايتجه به إلى الأسلوب نفسه . وعلى هذه السبل الثلاث خرَّجوا أغلب ماجاء فى العربية من أمثلة ، وقصروا الحرف على معناه الأصلى وما استعصى عليهم أمر تخريجه قالوا فيه بدخول حرف مكان حرف على سبيل الشذوذ

١ – ومن أمثلة التخريج عن طريق التصرف فى الفعل .

– تضمين الفعل المعدى بغير حرفه معنى فعل آخر يشاركه فى معناه ، ويتعدى بالحرف المذكور إيذاناً بتوافق المعنيين فى المعنى وتوسعاً فى اللغة

ومن ذلك تخريج قول الله – عز وجل « أُحِلَّ لكم لَيلةَ الصِّيام الرَّفثُ إلى نِسَائِكُم »[1] والذى يقول الكوفيون ومن قال بقولهم – فيه : إن « إلى » نابت

---

(١) من الآية ١٨٧ سورة البقرة .

هناب «الباء» لأن الرفث مصدر الفعل « رفث » الذى يعدى بالباء ولا يعدى بإلى .

ويرفض البصريون وجهة نظر الكوفيين ويقولون : لما كان الرفث هنا بمعنى الإفضاء والفعل أفضى يعدى بالحرف « إلى » . رفدوا مصدر الفعل « رفث » بحرف الجر « إلى » إشعارًا بأنه فى معناه[1] .

— حمل الفعل المذكور مع حرف جر لا يصل به إلى الاسم بعده على نقيضه إذا كان مما يرفد بهذا الحرف ، وذلك أمر تعارف عليه العرب ، وله نظائر كثيرة فى كلامهم .

وعلى ذلك خرجوا قول « القحيف العقيلى » :

إذَا رَضِيَت عَلَيَّ بَنو قُشَيرٍ
لَعمرُ اللهِ أعجَبَنى رضاها[2]

الذى يقول الكوفيون — ومن قال بقولهم — فيه : إن « على » نابت مناب « عن » لأن الفعل « رضى » يرفد بالحرف « عن » فيقال : رضى عنه ، ولا يقال : رضى عليه

ويرفض البصريون ذلك ويقولون : لما كان الرضى بمعنى الإقبال . استعمل الشاعر الحرف « على » مكان « عن » ويقول بعضهم بقول « الكسائى » إمام الكوفيين : لما كان الفعل « رضى » ضد الفعل « سخط » (الذى يصل بالحرف « على » حمل الفعل « رضى » على نقيضه « سخط ») وعداه بالحرف « عن » حملا الشىء ، على نقيضه ، كما يحمل على نظيره[3] .

— حمل الفعل المذكور مع حرف جر لا يصل به فيما يقصد من معنى خاص على فعل آخر يصل بالحرف المذكور ويفيد معنى عاماً يدخل تحته معنى الفعل المذكور ، ووضع الخاص موضع العام متعارف عليه ، وله نظائر فى كلامهم ، وعلى هذا خرجوا قول الله — تبارك وتعالى — « وَاذكُروهُ كَما هَداكُم وَإن كُنتُم مِن قَبلِه لَمِن الضَّالِّين »[4] .

---

(١) الخصائص ٢ / ٣١١ — الكشاف ١ / ٣٣٨ — ابن يعيش ٨ / ١٥ — التسهيل فى علوم التنزيل ١ / ٧٢ .
(٢) سبق تخريج الشاهد ص ١٤٩ وغيرها .
(٣) الخصائص ٢ / ٣١١ ، ٣٨٩ / المغنى ١ / ١٢٦ — المجمع ٤ / ١٨٧ .
(٤) من الآية ١٩٧ سورة البقرة .

الذى يقول الكوفيون – ومن قال بقولهم – فيه إن « الكاف » نابت مناب « اللام »

ويرفض البصريون ذلك ويحرجون الآية بطرق منها « أنه لما كان الذكر والهداية يشتركان فى أمر واحد وهو الإحسان عومل الفعل « اذكر » معاملة الفعل « أحسن » ووضع الخاص موضع العام لخصوصية فيه

– صلاحية الفعل للوصول بالحرفين معاً . عن طريق الاستعمال . لا عن طريق النيابة ودخول حرف مكان آخر ، ومن ذلك قول الله – جل وعلا – . « وَقَد أَحسَنَ بى إذ أخرجَنِى مِن السِّجن » .

الذى يقول الكوفيون – ومن رأى رأيهم فيه إن « الباء » دخلت مكان « إلى »

ويرفض البصريون النيابة . ويخرجون الآية . ومن تخريجهم لها : صلاحية الفعل أحسن للوصول بالحرفين « الباء » و « إلى » يقال أحسن به ، وأحسن إليه ، وأساء به وأساء إليه [3]

٢ – ومن أدلته التخريج عن طريق التصرف فى الحرف .

– الحرف باق على معناه من إفادة المعنى الأصلى ، ومن ذلك قول الله – جل وعلا – « فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيدِيَكُم وَأَرجُلَكُم مِّن خِلَافٍ . . وَلَأُصَلِّبَنَّكُم فى جُذُوعِ النَّخلِ [4] » .

الذى يقول الكوفيون – ومن وافقهم – فيه إن « فى » نابت مناب « على »

ويرفض البصريون ذلك ويرون أن الحرف « فى » باق على أصله من إفادة الظرفية . وأن الجذع للمصلوب تمثلة القبر للمقبور كأن يسمى الجذع ويوضع المتخصص فيه » [5] .

---

(١) المغنى ١ / ١٥١

(٢) من الآية ١٠٠ سورة يوسف

(٣) الكشاف ٢ / ٣٤٤ – التسهيل لعلوم التنزيل ٢ / ١٢٩ ، وفى الصحاح حسن – « وأحسنت إليه » وانظر المحكم « حسن » ٣ / ١٤٤ أساس البلاغة « حسن » اللسان « حسن » التاج « حسن »

(٤) من الآية ٧١ سورة طه .

(٥) الخصائص ٤ / ٣١٢ ، ٣١٣ – ابن يعيش على المفصل ٨ / ٢٠ ، ٢١ – الرضى على الكافية ٢ / ٣٢٧ – البرهان ٤ / ٣٠٣ – المغنى ١ / ١٤٥ – الهمع ٤ / ١٩٤ .

ـالحرف دال على معنى من معانيه المتبادرة منه التى لا تقتضى نيابة حرف عن آخر . ومن ذلك قول اللهِ ـ جل تساؤه ـ « قُلْ أَرَأَيْتُم شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ »

الذى يقول الكوفيون ـ ومن قال بقولهم ـ فيه . إن الحرف « من » فى قوله تعالى « من الأرض » ناب مناب « فى »

ويرفض البصريون ذلك . ومما جاء عنهم فى تخريجه إن « من » فى الآية لبيان الجنس ، وهو من معانيها التى لا تقتضى نيابة[2]

ـ الحرف الموجود ليس حرفاً من حروف الجر . وإنما هو حرف آخر من حروف المعانى . ولا نيابة فيه ، ومن ذلك قول الله ـ سبحانه وتعالى ـ « لَوْلَا أَن مَّنَّ اللهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ، وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ »[3]

الذى يقول الكوفيون ـ ومن وافقهم ـ فيه إن « الكاف » نابت عن « اللام » وأن المعنى أعجب لعدم فلاح الكافرين . ويرفض البصريون ذلك . ومن تخريجهم له أن الكاف ليست كلمة قائمة بنفسها . وإنما هى حرف بنية من الأداة « كأن » والكلام معها مستأنف

ـ الحرف زائد ـ هذا عند تسليمنا بالزيادة ـ ولا محال فى المقال نيابة حرف عن آخر . ومن ذلك قول الله ـ تبارك وتعالى ـ « فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ، بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ »[6] .

الذى يقول الكوفيون ومن وافقهم فيه إن « الباء » دخلت مكان « فى »

ويرفض البصريون ذلك . ومما جاء فى تخريجه إن « الباء » فى الآية زائدة فى المبتدأ للتوكيد ومعنى الآية ـ والله أعلى وأعلم ـ . أيكم المفتون

(١) من الآية ٤٠ سورة فاطر .
(٢) الأمير على المغنى ٢ / ١٦
(٣) من الآية ٨٢ سورة القصص .
(٤) سيبويه ٢ / ١٥٤ ـ الكشاف ٢ / ١٩٢ ـ المغنى ١ / ١٥١ ـ التسهيل لعلوم التنزيل ٣ / ١١٢
(٥) الأنبياء ٥ / ٦ سورة القلم
(٦) الكشاف ٤ / ١٤٠ ـ التسهيل لعلوم التنزيل ٤ / ١٣٧ ـ الإتقان ١ / ٢٠٨

٣ – ومن أمثلة التخريج على أساس الأُسلوب .

– تعلق الجار والمجرور بمحذوف يبقى الحرف على أصله ، ويُحمِّل الجار والمجرور ضميرًا لتعلقه به ، ومن ذلك قول الله عز وحل – : « فَقَالَ إِنِّى أَحْبَبْتُ حُبَّ الخَيرِ عَن ذكر رَبِّى »[1] .

الذى يرى الكوفيون – ومن وافقهم أن « عن » حلت فيه مكان « على » ويرفض البصريون ذلك ،ويخرجون الآية ، ومما جاء مِن تخريجهم تعلق الجاروالمجرور بحال محذوفة والتقدير : منصرفاً عن ذكر ربى[2] .

– حرف الجر داخل على مضاف حذف ، وأقيم المضاف إليه مقامه ، فبقى الحرف مع المضاف إليه بعد حذف المضاف ، وهو على أصله . ومن ذلك قول « عوف بن بن الخرع »

شَدُّوا المَطِىَّ عَلَى دلِيلٍ دَائبٍ
مِن أجل كَاظِمَة بسِيفِ الأبحُر

الذى يرى الكوفيون – ومن وافقهم – أن «على» فيه نابت مناب «الباء» أى بدليل .

والبصريون يرفضون ذلك ويخرجون البيت ، ومما جاء من تخريجهم له : أن « على » جارة لمضاف محذوف ، وأقيم المضاف إليه مقامه ، والمعنى : شدوا المطى على دلالة دليل دائب ، فحذف المضاف «دلالة» لدلالة لفظ « الدليل » بعده عليه ، ويعرب الجار والمجرور فى محل نصب حالًا من الضمير فى شدوا[3] .

– الأُسلوب يقتضى استعانة فعل بحرف لايرفد به لتحقيق غرض بلاغى ، ومن ذلك قول الله – سبحانه وتعالى – : « فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيدِيكُمْ وَأَرجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فى جُذوعِ النَّخل »[4] .

يرفض البصريون قول الكوفيين فيه ، نيابة « فى » مناب « على » ويرون أن إيثار الحرف « فى » للإشعار بسهولة صلبهم

---

(١) من الآية ٣٢ سورة ص .

(٢) الكشاف ٣ / ٣٧٣ – البرهان فى علوم القرآن ٤ / ٢٨٦ – المغنى ١/ ١٢٩

(٣) الخصائص ٣ / ٣١٢

(٤) من الآية ٧١ سورة طه سبق الاستشهاد بها ص ١٥٢

ويسر أمره على « فرعون » وما يوحى به الحرف « فى » من يسر وسهولة لايوحى به الحرف « على » الذى يدل على رفع وعلو يصعب ويشق[1]

أقول تلك وغيرها طرق حرحوا بها ماجاء من أمثله يفهم ظاهرها نيابة حرف حر مناب حرف حر آحر . وما عز عليهم تخريحه قالوا فيه بالنيابة عن طريق الشذود .

ومن الكتب التى اهتمت بعرض جهود البصريين فى تأويل ما أولوه وتخريج ماخرجوه :

ـ معانى الحروف لأبى الحسن على بن عيسى الرمانى .

ـ الخصائص لأبى الفتح عثمان بن جنى فى الفصل الذى عقد لذلك ح ٢ / ٣٠٦ ـ

ـ تفسير الكشاف لأبى القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى ت ٥٣٨ هـ

ـ شرح المفصل لموفق الدين يعيش ابن على بن يعيش النحوى ٨ـ ٧ ٠ ٥٤

الحنى الدانى لحسن بن قاسم بن عبد الله المرادى

ـ شرح كافية ابن الحاجب لرضى الدين محمد بن الحسن الاستراباذى النحوى ٢ / ٣١٩ ٠ ٣٤٤ ٠

ـ مغنى اللبيب جمال الدين عبد الله ابن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصارى .

ـ البرهان فى علوم القرآن لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى

ـ همع الهوامع شرح جمع الجوامع لجلال الدين السيوطى ٤/ ١٥٣ . ٣٠٦

ـ التسهيل لعلوم التنزيل للإمام المفسر محمد بن أحمد بن جزى الكلبى .

وعلى هذه المصادر التى ذكر صاحب كل منها ماوقف عليه من تخريجات البصريين وموافقيهم . اعتمدت فى استقراء هذه الجهود فى التخريج وتقديمها فى الصفحات التالية .

---

(١) البرهان ٤ / ٣٠٣ .

جهود علماء البصرة فى تخريج الأمثلة
التى يدل السياق فيها على الداخل

أرى ضرورة الوقوف على جهود "علماء" البصرة القائلين بعدم دخول حروف الجر بعضها مكان بعض فى تخريج "الأمثلة التى عرضتها ، وطبيعة هذا التخريج من حيث يسره وقرب تأتّيه ، أو تكلّفه ووُعوره الطريق إليه ، وتعرف ماتم لهم تخريجه ، وما بقى من غير تأْويل وتوجيه فكان حكمهُ دخول حرف مكان حرف على سبيل الشذوذ حتى تكون النتائج المستخلصة من الدراسة قائمة على الجيده التامة متسمه بالموضوعيه الكامله .

وقد عرضت هذا الأمثله بترتيبها ، وأرقامها التى "سبقت من" قبل ، ليسهل الرجوع إليها مكتفياً من المثال بالتركيب موضع الظاهرة ، وذكر توجيه واحد – فى أكثرها – مما ذكر علماءُ البصرة له أكثر من تخريج واكتفيت بما جاء من ذكر للمصادر والمراجع عند عرض الأمثله ، وما سبقت الإشاره إليه من مصادر – عرضت بعضها ، وبينت موقف العلماء منها – من إعادة ذكرها هنا حتى أتجنب الإطالة والتكرار

م*	التركيب	التوجيه
	« إلى »	
١	وإذا خلوا إلى شياطينهم	الفعل « خلا » يعدى بإلى والباء ، يقال : خلوت بفلان وإليه
٢	الرفث إلى نسائكم	حمل « رفث » على أفضى « لأنه فى معناه وعداه « بإلى » .
٣	رفع الحجيج إلى ألال	(لعله ضمن « رفع » معنى « حمل » فوصله « بإلى ») **

(*) الأرقام هنا غير مسلسلة لأنها أرقام الأمثلة التى وجدت لها «تأويلا» واحتفظت بأرقامها السابقة ليسهل الرجوع إليها عند الحاجة

(**) ما بين الحاصرتين من تخريج الباحث وعليه يقع تبعة ما فيه من قصور

م	التركيب	التوجيه
٤	لهوت إلى الكواعب	(لعله ضمن « لها » معنى « مال » فوصله بالحرف إلى) .
٥	ليجمعكم إلى يوم القيامة	حمل « يجمع » على « يضم » لأنه فى معناه ووصله بالحرف « إلى »
٦	هل لك إلى أن تركى	ضمن قوله هل لك إلى كذا معنى أدعوك إليه وعداه « بإلى » .
٧	كأنّى إلى الناس مطلى به القار	ضمن قوله · « مطلى » معنى مبغض ، ووصله بالحرف « إلى » .
٨	تلافنى إلى دروة البيت الكريم	« إلى ذروة » متعلق بمحذوف أى تلاقى منتسباً إلى ذروة » .
٩	جلست إلى القوم	(جلس إلى القوم توخى بجاحتهم إليه وإفادته لهم ، وهو بهذا قد دخل إلى عقولهم وقلوبهم)
١٠	ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم	(فيه هديته إلى كذا ، وهديته لكذا بمعنى أرشدته) .
١١	والأمر إليك	قيل : إنها لانتهاء الغاية ، أى : والأمر منته إليك .
١٢	وَأنت حى إلى رعل ومطرود	(رواية الديوان . . أو ائت حيا إلى رعل ومطرود . .) .

م	التركيب	التوجيه
	« الباء »	
١٤	وقد أحسن بى	ضمن الفعل « أحسن » معنى « لطف » فعداه بالباء .
١٦	وإذا مروا بهم يتغامزون	(الفعل « مر » يعدى بالباء ، وعلى يقال مر به وعليه ، أى احتاز)
١٩	تشقق السماء بالغمام	الباء للسببية ، أى شقت السماء بالغمام بسبب طلوعه منها
٢٠	فاسأل به خبيرا	الباء داخلة على مجرور محذوف ، أى بسؤاله خبيرا
٢١	يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم	جاء فى تفسير « بأيمانهم » أى يحملونه بأيمانهم فيبسط نوره قدامهم . جمع يمين .
٢٣	نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم	سبق ماجاء فى تفسير « بأيمانهم » أى يحملونه بأيمانهم ، جمع يمين
٢٤	سأل سائل بعذاب واقع	ضمن سأل معنى « دعا » أى دعا داع بعذاب واقع »
٢٦	سألتنى بأناس	ضمن « سأل » معنى « اهتم واعتنى » وقيل . الباء للسببية
٢٨	سألت الحيل . بما لم تعلمى	ضمن « « سأل » معنى « اهتم » وتحفظ ابن هشام على تعميم القول بأن كل « باء » بعد السؤال للسببية المغنى ١ــ٩٨) .
٢٩	فإن تسألونى بالنساء	الباء السببية ، والمعنى بسبب النساء .

م	التركيب	التوجيه
٣٠	تسائل بابن أحمر	(رواية الديوان . رُبَّتَ سائل عنى حفى
٣١	وسائلة بثعلبة	ضمن « سائلة » معنى « مهتمة ومعتنية
٣٢	لاتسأل بمصرعه	ضمن « لاتسأل » معنى « لاتهتم » وقيل : الباء للسببية
٣٣	سألت به	ضمن « سأل » معنى « اعتنى » .
٣٦	إن الملأ يأتمرون بك	الباء السببية ، أى يأتمرون بسببك .
٤٠	بأيكم المفتون	الباء زائدة
٤٥	لا خير بخير بعده النار	الباء رائدة
٤٦	ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل	السببية والتعليل متقاربان
٤٧	فبظلم من الذين هادوا	السببيه والتعليل متقاربان .
٤٨	فكلا أخذنا بذنبه	السببية والتعليل متقاربان .
٤٩	تشذر بالذحُول	ضمن « تشذر » معنى تتوعد « فعداه بالباء .
٥٠	وامسحوا برءُوسكم	الباءُ للاستعانة والمعنى وامسحوا رؤُوسكم بالماء . وقيل : زائدة .
٥١	عينا يشرب بها عباد الله	الباءُ للاستعانة والمعنى : يشرب بها عباد الله الخمر
٥٢	شَرِ بن بماء الدحرضين	ضمن « شرب » معنى « روى » فعداه بالباء .
٥٣	شربن بماء البحر	(رواية الديوان · تروت بماء البحر ثم ترفعت . .) .
٥٤	شرب النزيف ببرد ماء	ضمن « الشرب » معنى « الرى » .

م	التركيب	التوجيه
	« على »	
٥٥	حقيق على أن لا أقول	ضمن « حقيق » معنى « حريص » فعداه بالحرف « على » .
٥٨	شدوا المطى على دليل	« على » داخلة على محرور محذوف ، والتقدير : « على دلالة دليل » .
٦١	رميت على القدس	(يقال : رمى عن القوس ، ورمى عليها ، لأنه إذا رمى عنها جعل السهم عليها ولا يقال رمى بها فى هذا المعنى . ويقال رميت بالسهم) الجارى والمجرور متعلق بمحذوف والتقدير معتمداً على اسم الله .
٦٤	إذا رضيت على .	حمل الفعل « رضى » على نقيضه « سخط » فعدى بالحرف على ، وقيل : ضمن معنى « عطف » الذى بمعناه
٦٦	ولى على بدوه	ضمن « ولى على بدوه » معنى « استهلكه على » وأفسده » (أو حمل « ولى » على نقيضه أقبل) .
٦٧	أرمى عليها وهى فرع	(« على » على أصلها ، لأنه إذا رمى عنها جعل السهم عليها)
٦٨	رميت على القوس	« على » على أصلها . لأنه إذا رمى عنها جعل السهم عليها .

م	التركيب	التوجيه
٦٩	رصيت عليك	حمل الفعل « رضى » على نقيضه « سخط » أو ضمنه معنى « عطف » .
٧٠	ما تتلو الشياطين على ملك سليمان	ضمن « تتلو » معنى « تتقول » فعداه بالحرف « على »
٧٥	ولتكبروا الله على ما هداكم	ضمن « التكبير » معنى « الحمد » أى ولتكبروا الله حامدين على ماهداكم .
٧٦	لتكبروا الله على ما هداكم	ضمن « تكبروا » معنى « تحمدوا » فوصل بالحرف « على »
٨١	كان على ربك حتما مقضيا	يمكن تعلق الجار والمجرور بمحذوف ، أى كان الورود واجباً على ربك أوجبه على نفسه
٨٢	إلا على أزواجهم	ضمن « حافظون » معنى « قاصرون » فوصله بالحرف « على » .
٨٣	اكتالوا على الناس « عن »	ضمن « اكتالوا » معنى « تحاملوا » فعداه بالحرف « على »
٨٥	وما ينطق عن الهوى	ضمن « ينطق » معنى « يصدر » فوصل بالحرف « عن »
٨٦	تصد وتبدى عن أسيل	ضمن الفعل « تبدى » معنى تكشف ، أى تكشف الغطاء عن وجه أسيل

م	التركيب	التوجيه
٨٧	رميت عن القوس	الفعل رمى هنا يعدى بالأحرف · الباء - على - عن . غير أنه مع على وعن يختلف عن معناه مع الباء .
٨٩	أحببت حب الخير عن ذكر ربى	الجار والمجرور متعلق بمحذوف،والتقدير. منصرفاً عن ذكر .
٩٠	يبخل عن نفسه	ضمن « يبخل » معنى « يرغب » فوصل بالحرف « عن » .
٩١	لا أفصلت فى حسب عنى	ضمن « أفصل » معنى « انفرد »فوصل بالحرف « عن » .
٩٣	ولاتك عن حمل . . وانيا	الفعل « ونى » يعدى بالحرفين « عن » و « فى » ومعنى ونى عنه: جاوزه ولم يدخل فيه .
٩٤	إلا عن موعدة	الجار والمحرور متعلق بمحذوف ، أى إلا صادرا عن موعدة .
٩٥	بتاركى آلهتنا عن قولك	الجار والمجرور متعلق بمحذوف يعرب حالا والتقدير · صادر ين عن قولك .
٩٦	يقبل التوبة عن عباده	الجار والمجارور متعلق بمحذوف يعرب حالا ، أى . صادرة عن عباده .
٩٨	أفعنك لابرق	(رواية الديوان : أفمنك لابرق . .) .

م	التركيب	التوجيه
	« فى »	
١٠٢	فردوا أيديهم فى أفواههم	« فى » على أصلها ، والمراد تمكن واستقرار الأيدى فى الأفواه .
١٠٤	يدرؤكم فيه	« فى » على أصلها ؛ لأنه جعل التدبير كالمسع للبث والدرء والتكثير .
١٠٥	بصيرون فى طعن الأباهر	« فى طعن » متعلق بمحذوف ، أى لهم دراية وحذق فى طعن »
١٠٧	وخصخضن فينا البحر	« فى » داخلة على مجرور محذوف ، أى فى سيرنا .
١٠٩	نلوذ فى أم لنا	ضمن « نلوذ » معنى « ندخل » فعداه بالحرف « فى » .
١١٠	حتى إذا كنتم فى الفلك	«فى» تمهيد الظرفية أى استقر وجودكم وتمكنكم فى الفلك
١١١	ولأصلبنكم فى جذوع النخل	ضمن « الصلب » معنى الاستقرار والتمكن فوصل « صلب » بالحرف « فى » .
١١٢	بورك من فى النار	«فى»داخلة على مجرور محذوف ، أى من فى مكان النار .
١١٣	أم لهم سلم يستمعون فيه	« فيه » متعلق بمحذوف ، أى يستمعون صاعدين فيه .

م	التركيب	التوجيه
١١٤	كأن ثيابه فى سرحة	« فى » على أصلها ، لأن ثيابه إدا كانت على السرحة ، فقد صار ت السرحة موضعاً لها .
١١٥	صلبوا العبدى فى جدع نخلة	ضمن « صلب » معنى « استقر وتمكن » فوصله بالحرف « فى »
١١٦	صلبنا الناس فى جدع	ضمن « صلب » معنى « استقرو تمكن » فوصله بالحرف « فى » .
١١٧	لايدخل الخاتم فى أصبعى	على سبيل القلب .
١٢٣	فى النمس مائة من الإبل	فى الظرفية تقديراً ، أى فى قتل النفس فالقتل متضمن للدية تضمن الظرفت للمظروف .
١٢٤	الحب فى الله والبعض فى الله	« فى » داخلة على مجرور محذوف ، أى الحب فى رضاء الله والبعض فى رضائه .
١٢٦	فى ثلاثة أحوال	« فى » داخلة على مضاف محذوف ،أى فى عقب ثلاثة أحوال
١٢٧	لنا وما الإصباح فيك بأمثل	(الرواية المشهورة : منك بأمثل . « الكاف »
١٢٨	فاستقم كما أُمرت	الكاف للتشبيه ، أى فاستقم استقامة مثل الاستقامة التى أُمرت بها .

م	التركيب	التوجيه
١٢٩	كخير	الكاف داخلة على مضاف محذوف ،أى كصاحب حير .
١٣٣	وادكروه كما هداكم	من وضع الخاص موضع . العام والكاف للتشبيه
١٣٥	ويكأنه لايفلح الكافرود « اللام »	الكاف جزءُ من بنية الحرف « كأن » .
١٣٧	ينادى للإيمان	الفعل ينادى يصل باللام ، وإلى ، يقال : ناداه له وإليه
١٣٨	لعادوا لما هوا عنه	(يقال . عاد إليه . رجع . وقد عاد له بعد ماكان أعرض عنه) .
١٤٠	هدانا لهذا	الفعل هدى يصل باللام وإلى ، يقال : هداه لكذا وإلى كذا
١٤١	سقناه لبلد ميت	اللام على أصلها ، أى لأجل بلد ميت ليس فيه حياة لسقيه
١٤٢	قل الله يهدى للحق	الفعل يهدى يصل باللام ، وإلى ، والآية دليل دلك
١٤٣	كل يجرى لأجل مسمى	الفعل يجرى يصل بالحرفين . « إلى » و « اللام »
١٤٤	وهم لها سابقون	اللام تفيد التعليل أى فاعلون السبق لأجلها ، أو سابقون الناس لأجلها

م	التركيب	التوجيه
١٤٥	والشمس تجرى لمستقر لها	الفعل « يجرى » يصل بإلى ، ويصل باللام
١٤٦	فلذلك فادع	اللام للتعليل . أى فلأجل التفرق ولما حدث بسببه . فادع .
١٥٢	وإن أسأتم فلها	(حمل المعل « أساء » على نقيضه أحسن ، فوصله باللام » .) .
١٥٣	يخرون للأذقان سجداً	اللام للاختصاص ، وتفيد اختصاص الذقن والوجه بالخرور .
١٥٤	ويخرون للأذقان يبكون	اللام للاختصاص كسابقه .
١٥٩	فخر صريعاً لليدين والفم	اللام للاختصاص ، وتفيد اختصاص اليدين والفم بالخرور
١٦١	سقط لوجهه	(لعل اللام للاختصاص ، وتفيد اختصاص الوجه بالسقوط) .
١٦٢	سقط فلان لفيه	(اللام للاختصاص ، وتفيد اختصاص الفم بالسقوط) .
١٦٣	وقال الذين كفروا للذين	اللام على أصلها من إفادة التعليل ، وقيل على حذف مضاف ، أى لطائفة .
١٦٥	جامع الناس ليوم	اللام داخلة على محذوف ، أى لحساب يوم ، أو لجزاء يوم .
١٦٦	جمعناهم ليوم	اللام على أصلها من إفادة الاختصاص وتفيد اختصاص اليوم بالجمع .

م	التركيب	التوجيه
١٦٨	وبصع الموارين القسط ليوم القيامة	اللام داخلة على محذوف، أى لأهل يوم القيامة .
١٧٠	قدمت لحياتى	اللام للتعليل ، أى قدمت لأجل حياتى الآخرة .
	« من »	
١٧٨	ينظرون من طرف خفى	قيل : إنها على أصلها من إفادة الابتداء .
١٨٣	ونصرناه من القوم	ضمن « نصر » معنى « منع » فوصله بالحرف « من » .
١٨٥	كنا فى غفلة من هذا	« من » على أصلها من إفادة الابتداء .
١٨٦	للقاسية قلوبهم من ذكر الله	« من » على أصلها من إفادة الابتداء ، وقيل للتعليل ،لأن قلوبهم تقسو لذكر الله.
١٨٧	أطعمهم من جوع	قيل ، إن « من » على أصلها من الابتداء لأن الجوع ابتداء الإطعام .
١٨٨	أطعمه من جوع	من على أصلها من إفادة ابتداء الغاية ؛ لأن الجوع ابتداء الإطعام .
١٩١	لهيت من فلان	(الفعل يعدى بالحرفين « من » و «عن»
١٩٣	ماذا حلفوا من الأرض	« من » هنا لبيان الجنس
١٩٤	نودى للصلاة من يوم الجمعة	من هنا لبيان « إذا » وتفسير له .
١٩٥	يجعلون .. من الصواعق	من على أصلها من إفادة الابتداء، لأن الصواعق ابتداء لوضع الأصابع فى الأذن .

م	التركيب	التوجيه
١٩٧	من أجل ذلك كتبنا	من لابتداء الغاية ، أى ابتداء الكتابة نشأً من أجل ذلك .
١٩٩	الذى أطعمهم من جوع	« من » على أصلها من إفادة الابتداء ، أى الإطعام من أجل الجوع .
٢٠٢	أقويْنَ منحجح ومن دهر	(يروى البيت « مذحجج ومذدهر ») ويمكن أن يكون الجار داخلا على محذوف أى من أجل مرور حجح وشهر

تلك هى الأمثلة التى وقفت على تخريج لها فيما رجعت إليه من كتب اللغة والنحو والتفسير ، ودواوين الشعر وعددها (١١٨) مائة وثمانية عشر مثالا من مائتى مثال وثلاثة أتيح لى جمعها .

وإذا أمكن تخريج ما بقى من أمثلة أو بعضه ، فإن الذى لا شك فيه أن من الأمثلة التى جاءت فى لغتنا العربية أمثلة عز تأويلها ووصل إلى حد التعسف تخريجها ، فسلم ، جمهور علماء البصرة – ومن وافقهم على القول بعدم نيابة حروف الجر بعضها عن بعض – ورود هذه الأمثلة على سبيل الشذوذ .

نتائج الدراسة

ـ ثبت لى من خلال دراسة حروف الحر مستعملة فى لغتنا العربية أن لكل حرف من الحروف معنى أصلياً له وُضع ومن أجله حسب فى قاموسها اللغوى ، ومن ذلك دلالة الحرف « من » على الابتداء ، والحرف « إلى » على الانتهاء ، والحرف « على » على الاستعلاء ، والحرف « عن » على المجاوزة ، و « الباء » على الإلصاق وهكذا

ـ وثبت لى كذلك من خلال تتبع استعمال هذه الحروف فى لغتنا العربية الفصحى أن الحرف قد تتبادر منه معان أخرى ـ ليست معنى أصلياً لحرف آخر ـ يوحى بها السياق ، ويعرب عنها المعنى العام ، ومن ذلك

دلالة الحرف « من » على « التبعيض » وعلى « بيان الجنس »

ودلالة الحرف « الباء » على السببية وعلى « الاستعانة »

وهكذا

وأرى أنه لا ضير علينا إذا سلمنا بذلك سواء علينا أرُدَّت هذه المعانى إلى المعنى الأصلى أم لم ترد ، وكانت دلالة الحرف على هذه المعانى من قبيل المشترك اللفظى .

ـ وثبت لى أيضاً من واقع استعمال هذه الحروف فى لغتنا العربية الفصحى ، وبأمثلة دخلت فى عداد المئات أن الحرف قد يأتى مستعملا فى أسلوب يدل ظاهر سياقه دلالة واضحة على أن معنى الحرف فى هذا الأسلوب ليس المعنى الأصلى له ، وليس معنى من المعانى المتبادرة منه ، وإنما هو معنى من المعانى التى وضع لها حرف آخر يناقضه أو يخالفه ومن ذلك :

دلالة الحرف « على » الذى وضع للاستعلاء على معنى المجاورة الذى وضع له الحرف « عن » .

ودلالة الحرف «إلى» الذى وضع للانتهاء على معنى الابتداء الذى وضع له الحرف « من »

ودلالة الحرف « فى » الذى وضع للظرفية على معنى الاستعلاء الذى وضع له الحرف « على » وهكذا .

والاستعمال الأخير هو الذى شدد جمهور البصريين فى منعه قياساً ، وأولوه ، أو فالوا بشذوذه وهو الذى أجاره جمهور الكوفيين ومن وافقهم من البصريين

وإذا كان لى رأى متواضع فى هذه الدراسة اعتمدت فيه أساساً على تتبع الظاهرة ، وجمع أمثلتها ، وقول سيوخ نحاة البصرة والكوفة ومن جاء بعدهم مستعيناً بأمهات الكتب فى ذلك فإنى أرى .

أولا : أن علماء الكوفة لا يقولون بدخول حروف الجر بعضها مكان بعض دخولا مطلقاً ، ولا يقبلون من هذا إلا ما وافق السياق ، واستقام معه المعنى يُؤكد هذا ويقويه أن جميع ماوقفت عليه من أمثله تصح عبارتها ويستقيم معناها إذا وضع الحرف غير المذكور مكان الحرف المذكور وإلا لزمهم ما يقوله « البصريون » من أن القول بنيابة حروف الجر بعضها عن بعض يؤدى بنا إلى أن نقول ما يأتى

الراكب عن الفرس ، ونحن نريد عليه كتبت على القلم ، ونحن نريد به .

وهكذا .

ثانياً : أرى أن ما يعترض عليه جمهور علماء البصرة من نيابة بعض حروف الجر عن بعض إنما هى النيابة المطلقة التى يترتب عليها أن نقول : أخذت على الكيس، ونحن نريد منه ، يؤكد هذا ويقويه تلك الجهود التى بذلت فى تخريج هذه الأمثلة تخريجاً يبقى الحرف المذكور على معناه ، ثم تسليمهم فى نهاية المطاف بنيابة بعضها عن بعض شذوذا عند تعسف التخريج حينا وخروجه عن الطاقة أحياناً .

أقول ـ والله أعلى وأعلم ـ لايريدون بالشذوذ الخطأ وإنما يريدون ماخالف قياسهم ولم يصل إلى الكثرة التى تلتقى مع وجهة نظرهم والكثرة من وجهة نظرى نسبية ، وما لم يرد له تخريج من الأمثلة كثير

ثالثاً : صرح كثير من سيوخ علماء البصرة ، وعلماء الكوفة ومن جاء بعدهم آخذا عن المدرستين باستعمال حرف جر مكان حرف جر آخر ـ أعنى بصرف النظر عن إمكانية تخريجه أو عدمها ومن ذلك

(أ) صرح « سيبويه » رحمه الله ـ بدخول « عن » مكان « من » فقال «وأما » « عن » فلما عدا الشىء ، وذلك قولك : أطعمه عن جوع جعل الجوع مصرفاً

تاركاً له قد جاوزه ، وقال . قد سقاه عن العيمة (العيمة شهوة اللبن) . وكساه عن العرى وقد تقع « من » موقعها أيضاً ، تقول · أطعمه من جوع ، وكساه من عرى ، وسقاه من العيمة »[1] .

ونقل عنه كذلك دخول «على »مكان «عن » فقال « قال » أبو عمرو : سمعت أباريد يقول رميت عن القوس ، وناس · رميت عليها »[2] .

(ب) وصرح « الفراء » رحمه الله ـ بدخول « الباء » فى موضع « على »فقال · « ويقرأ · «حقيق على أن لا أقول » وفى قراءة « عبد الله » حقيق بأن لا أقول على الله ، فهذه حجة من قرأ « على » ولم يضف ، والعرب تجعل « الباء » فى موضع « على » · رميت على القوس وبالقوس وجئت على حال حسنة ، وبحال حسنة[3]

(ج) وصرح « ابن قتيبة » رحمه الله ـ بدخول « عن » مكان « على » فقال : « وقال » قيس بن الخطيم يصف جيشاً كثيراً :

لوانَّك تُلقِى حَنظلاً فَوقَ بَيضِنا
تَدحرَج عَن ذِى سامه المتقارب

يقول · لو ألقيت حنظلا على بيضهم لتدحرح عليه ، يريد · جرى فوقه ، ولم يسقط إلى الأرض . . و « عن » بمعنى « على »[4] .

(د) وصرح « المبرد » رحمه الله ـ بدخول حروف الإضافة بعضها مكان بعض ، فقال · « كما تدخل (حروف) الإضافة بعضها على بعض فمن ذلك قوله ـ عزوجل ـ : « يَحفَظونَه مِن أمرِ اللهِ » أى بأمر الله . وقال « وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ النَّخل » أى « على » ، وقال : « أَم لَهُم سُلَّمٌ يَستَمِعون فيه » أى عليه[5] .

(ه) وصرح « ابن جنى » ـ رحمه الله ـ بإمكانية دخول حرف جر مكان حرف جر آخر

---

(١) سيبويه ٤ / ٢٢٦ – ٢٢٧
(٢) سيبويه ٤ / ٢٢٦
(٣) معانى القرآن ١ / ٣٨٦
(٤) المعانى الكبير ٢ / ٨٩١ · ٨٩٢
(٥) المقتصب ٢ / ٣١٨

عند صحة الاستعمال واستقامة المعنى ، فقال « ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا . لكنا نقول إنه يكون بمعناه فى موضع دون موضع على حسب الأحوال الداعية إليه والمسوغة له ، فأما فى كل موضع وعلى كل حال فلا[1] »

(و) وصرح « الرضى » – رحمه الله – بإقامة حروف الجر بعضها مقام بعض ، فقال : « وإقامة بعض حروف الجر مقام بعض غير عزيزة »[2]

وسلم كذلك بإقامة حرف جر مقام حرف آخر عند تعذر التحريج والتأويل ، فقال « واعلم أنه إذا أمكن فى كل حرف يتوهم خروجه عن أصله وكونه بمعنى كلمة أخرى أو زيادته أن يبقى على أصل معناه الموضوع هو له ، ويضمن فعله المعدى به معنى من المعانى يستقيم به الكلام فهو الأولى بل الواجب[3] .

وبما صرح به هؤلاء العلماء من إقامة حروف الجر مقام بعض صرح به آخرون رابعاً من كل ما تقدم أستطيع أن أقول إن العرب توسعوا فى استعمال حروف الجر ، فأوقعوا الحرف على معناه الأصلى ، وعلى بعض المعانى التى تتبادر منه ويسوغها المقام ،وعلى بعض المعانى التى وضع لها غيره من الحروف التى تناقضه فى معناه والتى تخالفه ، وتنطق بصحة ذلك مئات الأمثلة من القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، وفصيح الكلام العربى

وبهذا اعترف علماء العربية من البصريين والكوفيين ثم خضع جمهور كل من المدرستين لمنهج مدرسته التى احتطته لنفسها فى تقعيد قواعد العربية ، فطبق جمهور علماء الكوفة منهجهم الذى يتسامح والتوسع ، وسلموا فى يسر بإقامة حروف الجر مقام بعضها عند أداء المعنى من غير ماسدود أو خروج على المألوف ، وأعفوا أنفسهم مشقة التأويل والتخريج وطبق جمهور علماء البصرة منهجهم الذى يؤثر الدقة والاطراد والقياس ، فقالوا بالمعنى الواحد للحرف الواحد ،وحاولوا

---

(١) الخصائص ٢ / ٣٠٨

(٢) الرضى على الكافية ٢ / ٣٢١

(٣) الرضى على الكافية ٢ / ٣٤٥

إثبات ذلك فى كل مثال يفهم من ظاهره التعدد وما وقصرا أمامه عادوا فقالوا فيه بالنيابة شأن علماء الكوفة ثم وسموه بالتبدوذ .

وعلى هذا يكون الخلاف بينهما خلافاً لفظيًّا ، أبقى الكوفيون الفعل على أصله وتصرفوا فى الحرف ، وحاول البصريون إبقاء الحرف على أصله ، وتصرفوا فى الفعل وتخريج المثال من جانبهم تسليم منهم بأن الحرف فيه توسع لا محالة

وأرى أنه لاضير على اللغة من توسع لجأ إليه أصحابها الفصحاء وهم أدرى بها ، وأفقه الناس بخصائصها ، فأقاموا بعض حروف الجر مكان بعض ، وماوجدناه من ذلك وأمكن تخريجه فى يسر ولطف خرجناه ابقاء للحرف على أصل معناه ، وما عز تخريجه سلمنا فيه باقامة حرف مكان حرف بغير تمدود تسليماً بالاستعمال العربى ، وتفادياً لتخريج قد يخطىء الصواب إليه ، وتوفيقاً بين المدرستين.

ولا أرى مارآه بعض الإخوة الأفاضل وبررت لكنتهم ، وامتنع عليهم الفصيح . من أن القول برأى نحاة الكوفة – فى هذه الظاهرة – يمثل تسامحاً ضاراً بلغتنا القومية فى حاضرها ومستقبلها لما يفضى إليه من مشكلات لغوية ، واضطراب فى البيان[1] لأن علماء الكوفة – فيما أرى – لا يوافقون على استعمال حرف مكان حرف فى كل موضع وعلى كل حال ، وإنما يسلمون بما سلم به « ابن جنى »وهو استعمال حرف مكان حرف آخر بمعناه فى موضع دون موضع على حسب الأحوال الداعية إليه والمسوغة له ، كما سبقت الاشارة إلى ذلك .

(بقى هذا السؤال هل نقف عند حد ما سمع منها أو يبقى باب استعمالها مفتوحاً لمن يريد التعبير ؟) .

أرى :

* تفصيل وجود معنى أصلى واحد للحرف إليه يرجع الذى اشعب منه ما أمكن ذلك .

* جل من يتحدث العربية اليوم حتى فى مهدها الأول – توارت سليقتهم ،

(١) من القائلين بذلك الأخ الدكتور / محمد حسن عواد فى كتابه تناوب حروف الجر فى لغة القرآن ١٣ ط / الأردن ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م .

* الأمثلة التى تناقلها الخلف عن السلف جيلا بعد جيل حتى عصرنا تقف عند لغة عصر الاحتجاج وليس بينها أمثلة عليها طابع التحديث .

وهـــذه وغيرها اعتبارات تميل بى إلى إيثار الوقوف عندما سمع منها وإذا قبل شيء من تسامح ، قبل فى أضيق الحدود لمن صقلت ملكته ، وصفت قريحته ، وارتفعت لغته ، وامتلك ناصية البيان .

وأسأل الله ـ جل وعلا ـ فى آخر هذه الدراسة المتواضعة أن أكون قد وفقت فيها إلى شيء من سداد ، وأن ينفع بها العباد ، ويجزل عليها الثواب إن شاء الله .

حسين شرف
الخبير بالمجمع

من مصـــادر الدراسة ومراجعها

م	الكتاب	المؤلف	مكان الطبع	تاريخ الطبع
١	إتحاف فضلاء البشر	الدمياطى	القاهرة	١٣٥٩ هـ
٢	الإتقان فى علوم القرآن	السيوطى	القاهرة	
٣	الأُرهية فى علم الحروف	الهروى	دمشق	١٤٠١هـ ١٩٨١م
٤	أساس البلاغة	الزمخشرى	بيروت	١٣٩٩هـ ١٩٧٩م
٥	الأصمعيات	الأصمعى	القاهرة	١٣٨٣هـ ١٩٦٣م
٦	أمالى الشجرى	ابن الشجرى	بيروت «تصوير»	
٧	إنساهُ الرواة	القفطى	القاهرة	١٣٧١هـ ١٩٥٢م
٨	البرهان فى علوم القرآن	الزركشى	القاهرة	
٩	بغية الوعاة	السيوطى	القاهرة	
١٠	تأْويل مشكل القرآن	ابن قتيبة	القاهرة	١٤٠١هـ ١٩٨١م
١١	التسهيل فى علوم التأْويل	ابن جَزِى	بيروت «تصوير»	١٣٩٣هـ ١٩٧٣م
١٢	تنوير الحوالك على موطأِ مالك	السيوطى	القاهرة	
١٣	تهذيب اللغة	الأزهرى	القاهرة	١٣٨٤هـ ١٩٦٤م
١٤	الجنى الدانى فى حروف المعانى	المرادى	بغداد	١٣٩٦هـ ١٩٧٦م
١٥	حاشية الخضرى على «ابن عقيل»	الخضرى	القاهرة	١٣٠٥هـ
١٦	الخصائص	ابن جنى	القاهرة	
١٧	ديوان شعر	الأخطل غيات	دمشق	١٣٩٩هـ ١٣٨٩هـ
١٨	ديوان شعر	الأعشى «ميمون»	بيروت	١٩٥٠م
١٩	ديوان شعر	ابن أحمر الباهلى	دمشق	

م	الكتاب	المؤلف	مكان الطبع	تاريخ الطبع
٢٠	ديوان شعر	امرؤُ القيس	الجزائر	١٣٩٢هـ ١٩٧٢م
٢١	ديوان شعر	حرير بن عطية	القاهرة	١٣٥٣هـ
٢٢	ديوان شعر	حميل بن معمر	بيروت	١٩٥٣م
٢٣	ديوان شعر	رهيربن أبي سلمى	القاهرة	١٣٦٣ هـ١٩٤٤ م
٢٤	ديوان شعر	الشماخ بن ضرار	القاهرة	١٣٢٧ هـ
٢٥	ديوان شعر	طرفة بن العبد	بيروت	١٩٥٣ م
٢٦	ديوان شعر	عدى بس زيد	بغداد	١٣٨١ هـ ١٩٦٥ م
٢٧	ديوان شعر	عمر بن أبى ربيعة	بيروت	١٩٦٨ م
٢٨	ديوان شعر	عمرو بن قميئة	القاهرة	١٣٨٥ هـ ١٩٦٥ م
٢٩	ديوان شعر	عمرو بن معد يكرب	دمشق	
٣٠	ديوان شعر	عنترة بن شداد	بيروت	١٩٥٣ م
٣١	ديوان شعر	الفرزدق همام ابن غالب	بيروت	
٣٢	ديوان شعر	قيس بن الخطيم	بيروت	١٣٨٧ هـ ١٩٦٧ م
٣٣	ديوان شعر	لبيد بن ربيعة	بيروت	
٣٤	ديوان شعر	النابغة الجعدى	دمشق	١٣٨٤ هـ ١٩٦٤ م
٣٥	ديوان شعر	النابغة الذبيانى	بيروت	
٣٦	ديوان شعر	الهذليون	القاهرة	١٣٦٤ هـ ١٩٤٥ م
٣٧	سنن أبي داود	أبو داود سليمان	دمشق	١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م
٣٨	سنن النسائى	النسائى عبد الرحمن	القاهرة	

م	الكتاب	المؤلف	مكان الطبع [٢٢]	تاريخ الطبع [٢٣]
٣٩	شرح ابن يعيش على المفصل	يعيش بن على	القاهرة	
٤٠	شرح الرضى على الكافية	رضى الدين الاستراباذى	تركيا	١٣١٠هـ
٤١	الصاحبى	أحمد بن فارس	القاهرة	
٤٢	صحيح البخارى	البخارى محمد ابن إسماعيل	تركيا	١٩٨١م
٤٣	صحيح مسلم	مسلم بن الحجاج القشيرى	القاهرة	١٣٧٤ هـ ١٩٥٥ م
٤٤	الغريب المصنف	أبو عبيد بن سلام	مخطوطة	
٤٥	فقه اللغة	أبو منصور الثعالبى	بيروت	
٤٦	الكتاب	سيبويه « هارون »	القاهرة	١٣٩٢ هـ ١٩٧٢م
٤٧	الكشاف	الزمخشرى	القاهرة	١٣٩٢ هـ ١٩٧٢م
٤٨	اللسان	ابن منظور	القاهرة ـ الأميرية	
٤٩	المخصص	ابن سيده	القاهرة الأميرية	
٥٠	مسند أحمد	أحمد بن حنبل	القاهرة	
٥١	معانى الحروف	الرمانى	جده	١٤٠١ هـ ١٩٨١م
٥٢	معانى القرآن	الفراء	القاهرة	١٩٥٥ م
٥٣	المعانى الكبير	ابن قتيبة	حيدرأباد	
٥٤	المقتضب	المبرد	القاهرة	١٣٨٨ هـ ١٩٥٥ م
٥٥	همع الهوامع	السيوطى	الكويت	١٣٩٩ هـ ١٩٧٩م